الله أكبر

تحيت جموع العرب من تكبيرة يوم اللقاء وقد على الركان لا تعجبوا يا قوم من تكبيرة في الله أكبر. عدة وأذان

أحمد قاسم أحمد

رئيس مجالات - قنا التعليمية

معاش السادات

كم دعوة لك يا سادات

تصعد في يوم القصف

بسلسلة العاليات

لمسلمين في الأرض

سلسلة التأمينات

مدناها لتعطى الأمان

فليت عنها حقوق

للشعب من غير إحسان

محمد برهام

الإسكندرية

إيران والعراق !

إيران والعراق

الهاهما الشقاق

الكل في الدفاع

كأنه سباق

لنصرة يسر

العقد يساق

بأسرة عليا

البعثار لا يطاق

أكتفيا بما

بأرولها مراق

من غرة الهدى

بما ليتهم أفاقوا

أرية قول

رئيس حركات أنالة

أغلى علقة في التاريخ !

من مضحكات النكبات هذه العلقة الساخنة التي تلقاها «كلاى» «على مدى ٣٠ دقيقة. وبعدها تقاضى ٨ ملايين دولار ستات زلال. فهو يمكن حصته يكتل له النكبات بقدر ما يكيل له الدولارات.. لقد أصبح يمثل القائل «أكل العيش يحب الخفية».

أيمن سلامة

الجامعة الأمريكية - القاهرة

متى تسرح لربا ؟

شكرا للمجلة على ما قامت به بالنسبة لموضوع لربا والمجوهرات. وكان من نتيجته أن أمر السيد فؤاد العراقي مساعد رئيس المجلس الأعلى للثقافة بضرورة إصدار قرار فوري على جميع الشاكلي وصرف المستحقات وإقفال الموضوع نهائيا. وما قام به مشكور عليه إلا أن السؤال الأخير هو متى يصدر مثل هذا القرار حتى يقفل الموضوع لكي تسرح لربا والقراء وكل من يتابع مأساتها ؟

محمد جلال

ش ١٥٦ منزل ١٥ [illegible]

جائزة للمريض !

لو خصص الأمل المصري ... للمريض الفائز برؤية سماعة الطبيب المرسى أو جهاز الضغط أو حتى مسه بيده.. فلن يفوز أحد إلا الطبيب نفسه الذي يكتب العلاج بمجرد سماعه عبارة عندى ألم في ...

مصطفى عطا أبو زيد

ناظر مدرسة [illegible]

تشكيل لجان التفتيش !

عندما تشكل لجنة تفتيش على رئيس مدير إدارة.. ويكون موضوع التفتيش مرشحا لمدير عام. فمن الطبيعي على اللجنة أن تخشى نفوذ الأخير وتفصلاته وتسير على هواه.. أفيدوا تشكيل لجان التفتيش حتى تصبح قانونية

محمد حسنى مصرى

بنك مصر - المركز

المرضات الشقائى !

نحن الممرضات الشقانى حركات الدبلوم التكميلى رغم كفاحنا ورغم حوزنا الطويلة.. فإن كل الجهات تتجاهلنا ولا تعطينا أية فائدة لقد تهنا بين الجهاز المركزى ووزارة الصحة ونوعية الحركات.. أنصفونا

● توقيعات من

الحركات بالأسماء

وللسياحة يوم

لا أحد ينكر ما للسياحة عليه من فضل.. وما لها من أثر كبير على اقتصادنا وعلى سمعتنا وصورتنا في عيون الآخرين.

لكنه رغم المناقشات الشرعية التي تدور في كل مؤسساتنا الدستورية لوضع الحلول لمشاكلها.. لم تخط السياحة إلى تحكان أورض.. ولم نسمع على الأقل عن مدى إلحاق التوصيات صدرت عن ندوات ماثرة عقدت في هذا المجال.

والسؤال متى تظل السياحة في بلدنا على هذا الحال وبهذه النظرة.. رغم أنه من أعرق وأقدم الدول السياحية في العالم ؟

والحقيقة.. لقد جاءتنى الإجابة على شكل اقتراح من الأستاذ عادل عبد ربه رسول المستشار الإعلامى للاتحاد المصرى للغرف السياحية.. بضرورة تخصيص يوم للسياحة على غرار أيام الشباب والعمال والعلم والفن.. على أن تعرض مشاكل السياحة في هذا اليوم ويتم تكريم المتفوقين من العاملين في مجال السياحة

ولاشك أن الاقتراح جدير بالمناقشة والعرض.. حتى تستطيع السياحة أن تلعب دورها الفعال وأن تقف جنبا إلى جنب مع البترول والصناعة.. فقد بقوت السياحة وأصبحت صناعة لها مقوماتها ومتطلباتها.. وليست مجرد تجارة ؟!

جلال عبد البارى

أمنى !

في الموسم الكروى أمنى لكل لاعب وحكم أن يكون هادئ الأعصاب وأن يكون الحاد كرة القدم أشد حزما مع المشاغبين وأن يكون الفريق القومى في كأس العالم لعام ١٩٨٢

صابر عبد الحميد عوام

● ج [illegible] - شبرا مصر

قدسية الحياة نفسها !

أستعجل جدا قرار منع عرض جثث أجدادنا في المتاحف.. احتراما لقدسية الموت.. ونريد قرارا مماثلا من وزارة الثقافة بمنع عرض الأجسام شبه العارية في شارع الهرم تحت ستار الفن وذلك احتراما لقدسية الحياة نفسها وأهلها

طاهرة الشحات

كلية الحقوق - جامعة الإسكندرية

ضربت منذ ٧٠٠ عام

هى قطعة نقود معدنية ضربت في مصر منذ أكثر من ٧٠٠ عام.. توارثها الآباء والأجداد وهى في حوزتى ولقد قرأت خبرا عن أن جمعية هواة جمع العملات الأثرية في أوربا اشترت قطعة نقود مماثلة بما يزيد على ٢٥٠ ألف دولار.. لهذا فإنى أعرضها للبيع وسوف أتبرع بنصف ثمنها لبناء مدرسة أو مستشفى في قريتى البدارى أسيوط

سلام أول باجع محمود عبد اللطيف

٢٢ ش [illegible] - الطائف البحرى

متى تتحقق الوعود !

حتى الآن لم يصل الإرسال التليفزيونى إلى العريش.. نحن محرومون منه منذ عام ١٩٦٧.. لقد وعدنا المسئولون بتقوية الإرسال ولكن متى تتحقق الوعود ويتم الوفاء ؟

جادة حسن الشوربى

العريش

الخط وصل.. شكرا !

تليفون رقم ٨٠٨٩٠٤ بالإسكندرية.. معطل منذ ديسمبر ١٩٧٩ حتى الآن. والحقيقة لم يعمل إلا شهرا واحدا فقط خلال هذه المدة.. أستعين بالمسئولين بالتليفونات رحمة بى وبأعصابى.. وكم أنا مشوق لسماع رنينه لأرد عليهم.. الخط وصل.. شكرا.

إبراهيم الجابلي

١٣ ش سوق الخضر - الشبية

البداية في التأنى !

ليس في التأنى السلامة دائما.. فقد سنوات فكرة في إدخال المترو تحت الأنفاق.. وكان يتكلف عشرة ملايين جنيه.. ولم ينفذ المشروع.. واليوم أصبح يتكلف مائة مليون جنيه أليس إذن في التأنى الندامة ؟

محمد أمين العيسوى

الإسماعيلية

بلا مأوى أو مورد !

كنت أقيم في حجرة بمنزل رقم ٥ حارة الصدرة بجزيرة الحمدى بالوايلى وتهدم المنزل منذ ثلاث سنوات. وأنا في الشارع مع أطفالى وزوجتى وليس لنا مأوى.. قدمنا طلبا للإسكان تحت رقم ٦١ في ١٩٨٠/٧/١٢ ولم يبت فيه. أناشد المسئولين تهيئة مسكن لى وحصولى على معاش حيث إنى كنت أعمل حدادا وأجريت لى عملية الوالى عضوى منذ ثلاث سنوات. وعاجز عن الحركة والكسب

رمضان رافت مرسى

مقيم أمام المنزل ٥ حارة الصدرة - الوايلى

معاً إلى الأبد في نعيم الجحيم

الحب الذي لا يطاق ؟

خبايا المرأة

لـيـلـيـان

بكرات من نار رجمها .. تحطمت شموسها وأقمارها ، ونجومها ونيازكها ، وتدحرجت فوق ركامها وفي عينيها رجفات الدمار .. وفي وادي الدموع سقطت وبين يديها رذاذ شهب الانتقام .. بلعتها فاصطلت بنارها ثمرات لسانها فقذفته بجمارها لمن زرع نارا حصد جمرا .. وواحدة بواحدة والبادئ أظلم .

احتفل تولستوي وسونيا بعيد زواجهما الفضي وكانت هديتها له طفلا هو الثالث عشر في ذريتهما . وكانت هديته لها « كرويتسر سوناتا » .. رواية عرفها بقلمه وقلبه ، وحقده وغله . لعن فيها المرأة وأيامها . لأنها أنثى كأن الأنوثة جريمة أبدا ضحيتها الرجل الذي لا حول له ولا قوة أمام أسلحتها الفاتكة .. وأدان فيها المتعة الجنسية لأنها تقود إلى البهيمية . وطالب فيها الرجال بالامتناع عن الزواج والنسل . وكالمعتاد زخرف نسيج قصته بتفاصيل دقيقة استقاها من فسيفساء حياته الخاصة . قرأت سونيا مسودات قصة زوجها .. واسودت الدنيا في وجهها . كما ذكرت في الأسبوع الماضي .

ابو السحابة والغمائم

سقط حلم سونيا في الهاوية وغاص به صبرها . وانسلخ جلدها (بفتح اللام) عن جلدها (بسكون اللام) ولم يسر عليه أحد . اختلج الغضب في صدرها والغيظ في قلبها . غنى الغضب أغنية وحشية .. ورقص الغيظ رقصة الزنجية .. فانطلقت عفاريت سونيا من قمقمها ، فتركتها تعربد جنون كيفما يحلو لها . وكالصاعقة المشحونة انقضت على زوجها ، وارتفع زئيرها واشتد هديرها .

إن الله بلاها بزوج جحود ينكر نعمته ويكفر بها .. ستة وثلاثون عاما قضتها في حبه .. ستة وثلاثون كانت له فيها أبدا الوفية التي لا تغدر ، الودود التي لا تصد ، السخية التي تعطي وتعطي ، وتجزل في عطائها أعطته نبضات قلبها وخواطر فكرها .. أعطته خلجات نفسها وأنفاس صدرها .. أعطته نور عينيها وجلد وعظم يديها .. فقدت عينيها في فك خرابيش خطه ، وبرت أصابعها في تبييض مسوداته .. أعطته أيامها ولياليها ولم تضن عليه بدقيقة .. أعطته ما لم يأخذه رجل في الدنيا قبله .. وما لن يأخذه رجل في الدنيا بعده .. فماذا أعطاها هو ؟

خانها وخان .. أودعت بين يديه حياتها وائتمنته على أسرارها . فهو زوجها وحبيبها وأبو أولادها فماذا فعل بها وبثقتها فيه ؟ .. غدر بها وخان الأمانة وهتك سترها ونشر الحرمات . سلمها إلى قلمه وحمله النافع . فوشى بها قلمه أبو السحابة والغمائم .. ودفن حسناتها في التراب . ونعتها بعورات الكلام . رجمها بجمرات من نار . اختلق لها من الرذائل حايات .. وهو يكيد الرجال لم يكبح عنان قلمه .

بل تركه يجمح بها إلى مستنقعات الحقد والفضيحة والكذب والافتراء ، حيث رماها فيها لتسبح في وحلها وتتلطخ به ..

أهذا هو جزاؤها ؟ .. تسقيه كأس عسل فيسقيها كأس علقم ، ترصع قلبه بذهب الشمس ولآلئ النجوم ، وتتوج هامته بأكاليل الغار ، وتضع في

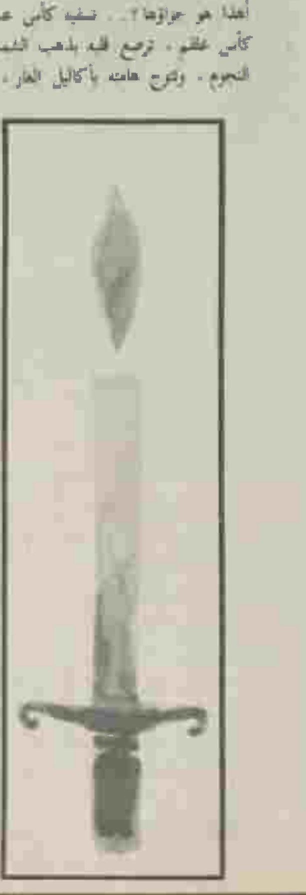

أصبعه خاتم سليمان .. فيرشمها على خدها بوشمة العار ، ويطوق عنقها بطوق الذل .. ويعلق على صدرها وشاح الهوان ويزين معصمها بسوار الآثام .. ويغل ساقيها بخلخال ويسمه امتهان وابتذال ؟ ..

ماذا سيقول عنها الناس ؟ .. إن قراءه اعتادوا على الطابع السيرذاتي لرواياته .. سوف يظن الجميع أنها هي بطلة قصته هي المرأة الفاسدة والمرأة المشاكسة والزوجة الخائنة .. أيهون عليه أن يسفك ماء وجه زوجته على مرأى ومسمع من العالم أجمع ويعرضها لأنياب الشماتة ومعاول الوشاة ؟ .. أيهون عليه أن يرتكب هذه الجريمة الشنعاء .. هو محب البشرية وحامي حمى الحيوانات والحشرات الذي يقطر كبده حرقات إذا قتل مهرا لعشائه .. وتذرف عيناه الدمع السخين إذا أراق مخلوق دم ذبابة أمامه ؟ !

ثم .. كيف يدين الزواج الذي تغنى بأمجاده في « الحرب والسلام » و« آنا كارنينا » .. أنسي ما قاله على لسان أبطاله بيير وناتاشا ، وليفين وكيتي ، وغيرهم ؟ .. كيف يدعو البشرية إلى الامتناع عن النسل بعد أن ظل على مدى ربع قرن وأكثر يقول ويعيد ويزيد إن أنبل رسالة للمرأة على الأرض هي الزواج وإنجاب الأطفال ؟ أنسي قوله .

« زواج بلا نسل دعارة وعهر » ؟ ! .. كيف يتنكر هكذا لماضيه ومثالياته ؟ .. كيف ينتحل شخصية الزاهد الناسك ، ويدعي الطهر ويدعو إلى العفة والصيام عن المتعة .. في حين لم يقدر هو ابن الستين سنة على كبت شهواته ؟ .. وطفلها الثالث عشر يشهد بلحمه ودمه على صدق أقوالها وكذب أقواله ! ! يا له من مخادع يعادي المرأة جهرا ويتودد إليها سرا .. أمام قرائه يحاربها وينتصر عليها بضربة قاضية .. وفي بيته يغازلها ويهزمها بقبلة طاغية الحنان .. اللهم إنا نعوذ بك من كيد الرجال ومن جور الأزواج ومن سكرات الشيوخ ومن سقطات كلام وفلتات لسان وهذيان أقلام العظماء !

مستنقعات الحقد

استمع تولستوي إلى وصلة التقريع والتوبيخ بصمت صامت .. أعار سونيا أذنا واسعة ونفسا صابرة .. لم يهز التقريع جلالته ولم يحصر التوبيخ احتماله وصلابته .. فهو أبو الصابرين .. لا حبا في الصبر وإنما في العذاب .. فهو يعشق العذاب . وأبدا يلهث إلى لقائه وعناقه .. ثم كالمعتاد جلس على رصيف الحيرة ، وشق جمجمته ، وحك مخه ، وتشاور معه .. أيقهرها بكرابيج لسانه ويرميها بسهامه ؟ .. لن تقوم من عثرته ، ولن تنجو من رميته وهو في حاجة إليها لتخفف عليه عيشه وتسقيه كأس العذاب اليومي .. أيلوذ في الصمت ويحاصرها ؟ إذا سكت سكتة المتجاهل فسوف يموت هو بداء الصمت .. وتموت هي بداء الكلام ، وييتم أولادهما .. أيقر بذنبه ويعترف بجريمته ؟ .. إن وخز الذنوب لا يمسحه إلا الإقرار ولا يزيله إلا الاعتذار .. ولكنه ما ارتكب جرما يحتمل معذرة .. ولا ذنبا يستوجب مغفرة .. إن الأديب مبدع .. ولكل مبدع قريحة .. وقريحة الأديب روحه .. فما له ذنب سوى أنه أديب عظيم أحب روحه فحنق على سطور

روايته تعطر كراهيته لها.. فالحب والكراهية لفظان مترادفان لا متباينان.

وبعين جريئة وبعين بريئة نظر تولستوى إلى سونيا.. وأدلى باعترافه الأمر الأعرج الأهتم... فعرفت سونيا عذره لها على قلبها.. لما ارتضاه.. فكيف يعلو عن رجل يفتخر وهو يعتذر.. فأخذت تحتال على قلبها لتصالحه على زوجها.. فعجزت.. ولكن لطول العشرة دالة تقيم الزوج مقام الروح.. فاعتذرت سونيا عن روحها إلى قلبها.. فقبل قلبها اعتذارها اكراما لها واحتراما لقدسية الكلمة المكتوبة.

ثم تطلع قلب سونيا بقل جبال الحقد.. في حين أحنت هي رأسها بذل الجلال الكلمة.. وبخطها المنمق الجميل بيضت مسودات رواية زوجها.. وما كادت تنتهي منها حتى حملها تولستوى وأرسلها إلى صديقه القاضى كونى.. وفي يوم ٢٨ أكتوبر ١٨٨٩، أقام القاضى أمسية ثقافية في بيته في موسكو، دعا إليها الأدباء والنقاد، وقرأ فيها «كرويتسر سوناتا».. وفي اليوم التالي تطوع ناسخون بنقل الرواية بلا مقابل.. أفيوجد رجل واحد في العالم يرضى له نفسه أن يأخذ أجرا لمساهمته في مهرجان سب وشتم المرأة؟.. مثل هذا الرجل لم يخلق ولن يخلق أبدا!..

ثم في أقل من أسبوع طبعت ثلاثمائة نسخة بالطباعة الحجرية (ليثوجراف).. ووزعت النسخ في موسكو وفي العاصمة سان بطرسبرج.. ثم تضاعف عدد النسخ ثلاث مرات.. أربع مرات.. ثم خمس مرات.. وانتشرت القصة في الريف وقبل أن تفرك الرقابة كفيها كانت قضية الزواج والنسل والجنس تشغل كل روسيا.. وعلى حد قول الناشر تستر الحرف، كان الناس حينما يلتقون في الشارع لا يحيون بعضهم بالتحية التقليدية: كيف حالك؟ ما أخبارك؟ إنما كانوا يقولون: «أقرأت كرويتسر سوناتا».. وانقسم الناس إلى فريقين.. فريق أخذ يهلل ويطبل ويزمر للصفوى الذي لعن المرأة وأيامها وعشرتها السوداء ولاياها.. فالشر غليل الأزواج المطحونى الكيان.. وفريق أخذ يرغى ويزبد ويضم أنصار الحب الجسدى ورجال الدين، لأن تولستوى حرف تعاليم المسيح.. وطبعا جميع النساء سواء كن أمهات أو زوجات أو أرامل أو عوانس.. وتحولت صفحات الجرائد إلى حلبة للمصارعة الحرة بين الفريقين.. واحد يمدح ويقرظ.. والآخر يهجو ويذم.

سهام وحل.. لكل امرأة

وأحست سونيا بأن كل كلمة من وحل وطين موجهة إليها.. إن ما توقعته حدث.. بفضل كرامات زوجها الشيخ تولستوى، أصبحت سهام وحل مصحوبا بركلات أتباعه.. فتصبر الود على الذل سكنت.. وبهدوء شنت غيبا عداء النار.. وكلما نظرت إلى زوجها سنحت إليه سهامها واتهمته بألسنة نيرانها.. نعم من أكل لحوم البشر.. وكان زوجها الشال يراها كنقبة سخرية.. ثم يرمقها بنظرات ركائية، ثم يحوم حولها بكراهية.. فتشعر كأنها الرغبة الخبيثة.. فهو عنيد لها بسلاسل من نار.. لا سبيل إلى كسرها وتحطيمها.. فلن يأتى بالخصام من الحب.. لا يصوم.. إن الحب الذي لا يطاق، أيما هنا في جسده.. غول متطفل في دمه.. جرح لا يهدأ، وقلبا لا يرتوى.. وكفرت مدانته منه.. ودعت إرادته من ضعفه.. وكتب قلمه رعب: «إني مقترن من نفسي.. يا ويلي إذا أنجبت طفلا.. سوف تكون فضيحتي فلاحل.. سأشعر أمام أولادي بالعار وأي عار.. سوف يقارنون بين تاريخ الحمل وتاريخ نشر «كرويتسر سوناتا».

وعرضت عليه سونيا أن ينام في حجرة بمفرده.. فرفض.. أتظنه حمامة يشعر قلبه ويهرب من ميدان المعركة؟.. سيواجه

بشجاعة جيوش الرغبة ويهوبها وإرادته.. وكالعادة خذلته إرادته.. فشاءت لسعت عقارب قلم سونيا الورق وكتبت: «١٧ ديسمبر ١٨٨٩: ذاب بروده.. انصهرت صرامته.. أصبح من جديد حنونا، ودودا مبتهجا.. لكن واأسفاه!.. إنه أبدا نفس السبب.. يا ليت كان بالأمكان أن يقول كل من قرأ أو من يقرأ «كرويتسر سوناتا»، نظرة على حياة ليوفوشكا الغرامية.. يا ليت الناس يعرفون ما السبب وراء مرحه وعطفه وسروره وانتعاشه.. إنهم إذا عرفوا الحقيقة فسوف يحطمهم الذهول وسوف يحطمون التمثال الذي شيدوه له في قلوبهم وأرواحهم.. لن يضعوه في مصاف الآلهة مجرد رجل.. رجل من لحم ودم ورغبة وشهوة.

ولاح فجر عام ١٨٩٠، والرقابة كما هي تتظاهر بأنها بعين عمياء وأذن صماء.. لا ترى الأيدى وهي تتداول القصة علنا.. ولا تسمع الضجة التي تثار حولها في الصحف.. وكتب بوبيدونوستزيف، رئيس المجلس الأعلى للكنيسة الروسية إلى صديق له: «إنها لرائعة أدبية!.. لا جدال في ذلك.. احترت واحتارت معي نفسي.. كلما سألت نفسي هل أدين «كرويتسر سوناتا» باسم الأخلاقيات.. لا تجد نفسي الشجاعة لتقول «نعم»!

.. والامبراطور الكسندر الثالث أعجب هو الآخر أشد الإعجاب بقصة تولستوى.. وأكثر ما أطربه فيها ذم النساء ورجمهن بالطوب.. ولعرف زوجته رأيه فيها، شجعها على قراءتها فأصيبت الامبراطورة بغثيان.. والشعر بدنها قرفا واشمئزازا.. ومن وراء ظهر زوجها غرزت مخالبها الامبراطورية في عنق وزير الداخلية.. وأمرته بأن تمنع نشرها، ومصادرة النسخ المتداولة ووعدها الوزير بتنفيذ أوامرها.. ولم يف بوعده.. فهو الآخر من المولعين بشتم المرأة، فزوجته كابسة على أنفاسه.

وعن طريق عمته الكسندرين وصيفة الامبراطورة، عرف تولستوى كل ما يدور في أروقة القصر.. لم يبال.. إنه قال ما كان يريد أن يقوله.. ولا يهمه بعد ذلك أن يطبع عمله أو ينتشر على شكل مخطوطات باليد.. لما يضايقه ويزعجه شيء واحد سهام الملام التي يوجهها إليه قراؤه وأتباعه.. فمن كل مكان في روسيا تأتيه الرسائل، والكل يرجونه أن يقول بصراحة إن كان فعلا يتمنى انقراض الجنس البشرى.. وابنه الروحي تشرتكوف لم يحرمه هو الآخر من سيوفه في التعنيف.. وكتب إليه: «إن هذه القصة بثوبها الحالي لا تزيل الشك من نفوس القراء بل تبذره في نفوسهم.. كان من الممكن أن تدعم نظرياتك ببعض آيات من الإنجيل.

ونفذت السهام في صدره وجلده.. وتشنج تولستوى.. فتشنج قلمه.. وكتب خاتمة لقصته.. لم يكبح غضبه وتركه يجمح به مطرحا في طريقه بكل ما يقره العرف والدين.. وقال ضمن ما قال: «إن المسيح لا يقر الزواج.. إن الزواج بدعة من بدع الكنيسة.. فلا يوجد ولن يوجد شيء اسمه «الزواج المسيحي»، تماما كما لا يوجد ولن يوجد أبدا شيء اسمه الملكية المسيحية، أو الجيش المسيحي، أو العدالة المسيحية، أو الدولة المسيحية..

ولكي نعيش وفقا لتعاليم المسيح علينا أن نروض شهوات الجسد بأداء بعض التمرينات الرياضية، والامتناع عن بعض ألوان الطعام التي تثير فينا الغرائز الحيوانية.. إن العفة التي لا غنى عنها خارج الزواج، لابد منها في الزواج». وقرأت سونيا هذه الهاترات واستلقى قلمها على قفاه من الضحك.. فراحة يدها صفعته على قفاه.. فبكى القلم وانتحب وكتب: «٢٥ فبراير ١٨٩٠: يا خوفي من أن يكون نصيب العقم قد أخصبني.. لكن أخشى أن أكون حاملا.. ولكن ما الداعي إلى الحرج.. إني حقا امرأة بلهاء وحمقاء.. فإذا صدق ظني فعلي أن أفرح لا أن أبكى..

سوف يكون هذا الطفل خير خاتمة، «لكرويتسر سوناتا».

ثم انشغلت سونيا عن خاتمة رواية زوجها بكتابة مقدمة لمجموعة أعماله الكاملة.. هي مبدية الثانية بقلمها.. وبما أنها لا تعرف بالتفصيل كل خبايا حياته قبل زواجها فقد دست أنفها في يومياته الخاصة جدا.. قلبت في صفحاتها والتقطت عيناها هذه الكلمات: «الحب لا وجود له.. ما يوجد هو فقط الحاجة إلى الاتصال الجنسى، والحاجة إلى رفيقة عمر تؤنس وحشتنا.. إن الزواج سم.. لأنه يعطى الحياة ويسمم الروح»..

تسمرت نظرات سونيا في أرض الحرقة والغوت في الحسرة. آه!.. واه.. واه.. لو كانت قرأت هذه الكلمات المسمومة من الاثنين سنة ما كانت تزوجته.. إنها النداهة التي اصطادها

العنكبوت كلا بيته يطيبها فيمص دمها ويرتوى به ثم يرمى عظامها للكلاب .

وتنح قلبها .. وسمعه ليوفوتشكا .. فاستشاط غيظه .. وأصدر لها أوامره بألا تدنس بوجهه بنظراتها الفضولية بحجة تبييضها أو بحجة كتابة سيرته الذاتية .. إلى الآن وصاعدا سيغلق أدراج مكتبه في وجهها .. وعليها أن تقدم له استقالتها من منصبها كسكرتيرة خاصة له .. ورفضت سونيا .. فأعفاها من منصبها وعين مكانها ابنتها ماشا التولستوية القح .. فتمنت سونيا أن تتحول كل جوارحها إلى أنياب تنهشه بها .. أبعد ثلاثين سنة خدمة يفصلها بعسف من وظيفتها ؟ ! .. يا له من رجل جحود وحقود .. كيف تعرف الآن خواطره وهواجسه .. وخباياه وخطاياه ، وخلجاته ودقائق فكره ؟ !

وقرعت أجراس الانتقام

وقرعت أجراس الانتقام .. وهو المسئول .. ألم يبع زوجته لمشترى واحد ، حولها من غلة لا تؤدى فيلا إلى عقربه .. ومن رطى ، عقرباء أوجعته وإن أوجعها ، ولسعته وإن لدغها وتربصت له سونيا متحينة كل فرصة لتلسعه بإبرة ذنبها .. فذات يوم قرأ تولستوى في مجلة ألمانية عن نظام نباتى جديد ، وأبدى أمامها تحمسه له .. فانحلت عقدة لسانها ، وسددت رميتها ، وقالت له : « لاشك في أن من ينصح الناس باتباع هذا الرجيم الغذائى يتبعه بصرامة .. مثلك تماما بالبوفوتشكا .. نصح الناس بالعفة في « كرويتسر سوناتا » وتعترف أنت أنت كـ .. . بأن الحروف سقطت عمدا لا سهوا من قلمى .

لم تكتف بكيده بين جدران بيته ، وقررت أن تكيده علنا على صفحات كتاب .. وكتبت قصة سيريانية عنوانها « من المسئول ؟ » .. موضوعها هو نفس موضوع « كرويتسر سوناتا » ، ولكنه حق يقلل وشقة ومهارات أثرية النكهة والنسمة .. إنه بطل قصتها الأمير بروزوفسكى رجل جلف وشهوانى .. تزوج وهو في الخامسة والثلاثين من عمره ، آنا ، بنت الثانى عشرة سنة .. الفتاة العفيفة ، النبيلة النقية الورعة .. وقبل عقد القران كان يشتهى جسدها بنهم بعينين من لهب .. وبعد حفل الزفاف مباشرة لم ينتظر وصولها إلى بيتها .. وانقض على عروسه انقضاض الصقر على فريسته ، وأخذها ببهيمية وهما في عربة الخيل .. ولم يخطر له أبدا هذه الواقعة (أى سونيا) .. وعاشت معه مستسلمة وسئمت الملل في دمها .. ثم وقع في غرامها فنان تصويرى مريض بالسل وأحبها حبا عذريا .. فاندلعت نيران الغيرة في قلب الزوج .. وقتل زوجته البريئة ظنا منه أنها خانته مع الفنان .

ثم في أمسية ثقافية دعت إليها أصدقاء زوجها قرأت سونيا قصتها وأعلنتهم عن عزمها على نشرها .. حاولوا أن يثنوها عن ارتكاب هذه الجريمة الزوجية الأدبية .. وأخفقوا .. وتعاقدت سونيا مع نفسها على نشر قصتها .. فهى تملك دار نشر .. ولكن قبل أن توقع بإمضائها على العقد .. حدث ما لم يكن في الحسبان .. ضغط رجال الدين على وزير الداخلية ، ونجحوا حيث أخفقت الإمبراطورة .. وأصدر الوزير قرارا بحظر نشر « كرويتسر سوناتا » سواء في كتاب منفصل أو في المجموعة الكاملة لأعمال تولستوى .

« أطربت » هذا القرار سونيا بالمعنيين المتضادين لهذا اللفظ .. أى أفرحها وأحزنها .. أفرحها لأنها تكره هذه القصة كراهية الليل للنهار .. وأحزنها لأن هذا القرار يعنى أن تصادر الرقابة الجزء الثالث عشر من الأعمال الكاملة لتولستوى التى تصدرها دار نشرها .. أية كارثة مالية لدار نشرها .. أية فجيعة اقتصادية حسبها لو عزاه فيها إنسان ، لضرب حسبها رقبة هذا الإنسان على قبر الفقيد الغالى : المال الذى وراه التراب .. وأحزنها أيضا القرار لأنها ثمرة .. وكل ثمرة تموت فرحا إذا افترست هى غيرها .. أما إذا افترس لها غيرها فهى تموت غيظا .. وقهرا .

وقعدت فرحتها وبركت في الصحراء ودفنت رأسها في الرمال .. وقام همها ، وقر وولول .. وقفز .. فأعلنت حالة الطوارىء في عقلها .. وسخرت له كل أسلحة ذكائها الأنثوى .. وتدفقت أفكارها .. فنسخت الواحدة تلو الأخرى بديناميت عقلها .. ثم أطلت فكرة وحدت بها .. لماذا لا تضرب عصفورين بحجر ؟ فلجأت إلى الإمبراطور بنفسها وتتوسل إليه أن يرفع حظر النشر عن قصة زوجها .. فتشفع القيم الاقتصادية عن جيبها .. وتبدو أمام الجمهور في صورة الزوجة المخلصة التى لا هم لها في الدنيا سوى أن ينال زوجها حقه من التعظيم والتبجيل حتى وإن كان ذلك فوق جثتها .. وتفحم الوشاة والسعاة بضفائر الطول ، وتقصف عمر لسانهم .. وتحمل زوجها بفضلها عليه .. وتثبت للعالم أجمع أن شخصيات قصته من بنات خياله ولا صلة على الإطلاق بين الجحيم الذى يعيشه الزوجان في قصته والنعيم الذى تعيش فيه هى وزوجها .. وإلا لما هبت للدفاع عنه .. أفتوجد قاتلة تدافع عن قاتلها .. هى عليها تدافع عن قاتلها ؟ .. إنها لن تضرب عصفورين بحجر إنما خمسة عصافير بحجر واحد !

عرضت على زوجها فكرتها .. فزجرها .. إنه لا يريد لا حماقتها ولا جمائل إمبراطورها .. أما عن دار نشرها فبإمكانها تعلن إفلاسها قبل الغد .. فهذا المشروع التجارى يتنافى مع مبادئه التى تدعو إلى إلغاء التجارة .. وكلما اشتد هدير وزئير ليوفوتشكا ازداد إصرار سونيا على تنفيذ خطتها .. ثم كالحداد رمزم الأسد .. ثم دمدم .. ثم همهم .. ثم تمتم بموافقته على سفرها إلى العاصمة ولقاء الإمبراطور .

وسافرت سونيا .. وقابلت الإمبراطور .. وعادت إلى ليوفوتشكا براية النصر في يدها .. فنكس رايتها .. ونكس قلبها على رأسها .. ولكن هذه حكاية أخرى يطول شرحها .